المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة.

Almuejam Alkabir the Arabic Language Academy in Cairo in the light of the Modern Lexicography

حنان غياط [1] *، بوشيبة عبد القادر[2]

[1] المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، ghassane.hanane@yahoo.com

[2]ا لمركز الجامعي مغنية (الجزائر)، bouchiba_aek@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2022-10-06 تاريخ القبول: 2022-11-04 تاريخ النشر:2022-12-27

ملخص البحث

يعد "المعجم الكبير" الذي شرع مجمع اللغة العربية بالقاهرة في إصداره ابتداء من سنة 1970م من المعاجم الحديثة المتميزة التي تبنت طريقة جديدة في معالجة المادة المعجمية.

فهذه الدراسة جاءت لتعرّف بالمعجم الكبير وتبين منهجيته في شرح الألفاظ وفي إدراجه للوظائف المعجمية. كما أنّها قامت ببسط منهجه في شرح الألفاظ، ومميزاته وأهم العيوب التي وقع فيها.

كلمات مفتاحية: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الصناعة المعجمية الحديثة، اللغة العربية.

Abstract:

Almuejam Alkabir, which was launched by the Arabic Language Academy in Cairo in 1970, is one of the most distinguished modern dictionary that adopted a new method in the treatment of lexical information at the level of lexical definition and lexical functions.

* المؤلف المرسل: د. حنان غياط

This research came to know the large lexicon and to explain its methodology in explaining the words and its inclusion in the lexicon functions, and evaluated it his approach to explaining the words, its advantages and the most important defects that occurred in it.

Keywords: Almuejam Alkabir - Academy of the Arabic Language in Cairo –Modern Lexicography- Arabic Language.

1. مقدمة:

شرع العرب في العصر الحديث، إلى مواكبة التغيّر الحاصل في الصناعة المعجمية، ولذلك بدؤوا في تأليف معاجم عُرفت بمعاجم العصر الحديث، منها: معاجم فردية، كمعجم المحيط لـ"بطرس البستاني" والمنجد لـ"لويس معلوف اليسوعي"، وغيرها، ومعاجم التأليف الجماعي كالمعاجم التي أنجزها مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ "الوسيط" و"الكبير" و"الوجيز"، ومعاجم المصطلحات الموحّدة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، وغيرها.

إنّ "المعجم الكبير" الذي أنجزه مجمع اللغة العربية يتمتّع بكثير من خصائص الصناعة المعجميّة الحديثة، فهو بالنظر إلى اسمه والهدف الّذي أنجز من أجله يعدّ من أهمّ المعاجم العربية الحديثة وأكثرها استفادة من الصناعة المعجمية الحديثة، وإنّه على الرغم من هذه الأهمية إلا أنّه لم يحظ بدراسات كثيرة تختص به وأقصى ما فعله الباحثون في أبحاثهم اتّخاذهم من المعجم الوسيط موضوعا للبحث، وكأنّه كل ما أنتجه المجمع.

ولذلك فإن هذا البحث يلقي الضوء على "المعجم الكبير" ويحاول الاجابة على إشكالية مهمة وهي: ما الظروف التي أحاطت بإنتاج وإخراج المعجم اللغوي الكبير لمجمع اللغة العربية؟ وماهي المميزات والانتقادات التي وُجّهت له؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتَّبَع البحث المنهج الوصفي التحليلي بُغية التعريف بالمعجم الكبير ووصف منهجه.

2. التّعريف بـ"المعجم الكبير": إنّ الحديث عن "المعجم الكبير" لا يمكن أن يكون بمنأى عن الحديث عمّن أنجز هذا المعجم ووضع منهجه وسطّر أهدافه، خاصّة وأنّه أنجز في سياق علمي وثقافي وحضاري يتميز بخصوصية مختلفة عن المعاجم التي أنجزت قبله، ولذلك فإنّه يحسن بنا في هذا البند، ونحن نعرّف بـ"المعجم الكبير"، أن نعرّف بهذه الهيئة وأن نبسط الحديث في الملابسات التاريخية والثقافية التي أحيطت بإنجاز هذا المعجم.

فالهيئة التي أنجزت "المعجم الكبير" هي "مجمع اللغة العربية بالقاهرة"، الذي يعدّ من المجامع والهيئات العظمى الّتي أنشئت في العالم العربي من أجل الحفاظ على اللغة العربيّة والاعتناء بقضاياها وتطوير البحث فيها، ولقد تضافرت عوامل شتّى في إنشائه ومن ثمّ ازدهاره[1].

وقد أنشئ المجْمع أوّل ما أُنشي، بمصر بمرسوم صدر في كانون الأوّل ديسمبر سنة 1934م، تحت اسم "مجمع اللغة العربية الملكي" ثمّ صار اسمه "مجْمع فؤاد الأوّل للغة العربية" ثمّ صار "مجمع اللغة العربية"[2]. وجاء في مرسوم إنشائه أنّ من أهدافه[3]:

– أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر. ولتحقيق ذلك عليه أن ينظر في قواعد اللغة فيتخيّر إذا دعت الضرورة من آراء أئمتها ما يوسع دائرة أقيستها، لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية.

– للمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرّب من الألفاظ العربية، وذلك بأن يبحث أوّلا عن ألفاظ عربية لها في مظانها ، فإذا لم يجد وضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة

من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك. فإذا لم يُوَفَّق في هذا لجأ إلى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة.

– أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية، مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية.

– أن يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها تنشر تدريجيا، ويضع معجما واسعا يجمع شوارد اللغة وغريبها، ويبني أطوار كلماتها كما ينشر تفاسير وقوائم لكلمات وأساليب فاسدة يجب تجنبها، ويقوم ببحث علمي للّهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

وبذلك فإنّ أمر الاهتمام باللغة العربية ككل؛ من تعريب، وقياس، ووضع مصطلحات علمية وفنية، وإنشاء معاجم يعدّ من صميم أهداف إنشاء المجمع اللغوي القاهري.

ولعلّ فكرة إنشاء المعاجم عند المجمع كانت لأهداف ساميّة أكّدها في دستور إنشائه، ومن بين هذه الأهداف نجده قد ربط في مادّة دستوره الثانية (النتائج المتعلّقة ببحوثه ودراساته اللغوية) بضرورة وضع معجم وتفاسير خاصة هدفها التعبير عن حصيلة أعماله في جميع الميادين اللغوية[4].

إنّ تلك الوسائل المختلفة قد جمعت لتهيئة مادة المعجم التاريخي اللغوي العربي، وللبحث في تاريخ بعض المصطلحات وتطورها الدّلالي، وبالتالي فإنّ أهمّ موضوع يشغل المجمع اللغوي هو إنشاء معاجم للغة العربية، وخاصّة ما افتقدته الصناعة المعجمية العربيّة القديمة، وهو المعجم التاريخي على غرار معجم "أكسفورد" والّذي يعدّ معجما تاريخيا للغة الانجليزية وقد نص على ذلك في مرسوم إنشائه[5].

لقد كان هذا المشروع على غاية من الأهمية بالنسبة للمجمع الذي خصّه، عن قصد في دستوره، بالأولوية مقارنة بالمشاريع الأخرى الرامية إلى إصلاح الكتابة أو النحو اللّذين لم يذكرا في برنامجه الرسمي، إذ تكوّنت منذ تأسيس المجمع لجنة تدعى لجنة المعجم تكاد أهميتها تفوق أهمية لجان العلوم، واللهجات...فالتأكيد على المعاجم يشهد بعزم المجمع على وضع معاجم تلبّي حاجات العصر ومقاييسه الفنية(6).

ولبلوغ هذا الهدف اعتبرت اللّجنة أنّ مهمّة المجمع الوحيدة والأساسية هي إنشاء المعاجم، وتكون أعماله في هذا الميدان ذات بعدين أساسين، أوّلهما؛ تقييم التراث المعجمي العربي القديم، وثانيهما؛ تصور تقنيات جديدة لوضع معاجم تستوعب مختلف الاستعمالات من مختلف الأطوار اللغوية(7).

وقد يكون عمل المجمع اللغوي في هذا امتدادا وتتمّة لأعمال معجمية ظهرت في الأوساط العربية والاستشراقية في القرن التاسع عشر للدراسات المعجمية والتي نتج عنها دراسة أمّهات المعاجم العربية لاسيما "الصحاح" سنة 1865م، و"مختار الصحاح" سنة 1870م، و"القاموس المحيط" سنة 1872م، و"لسان العرب" سنة 1882م، و"أساس البلاغة" سنة 1882م، و"تاج العروس" سنة 1884م، و"الجاسوس على القاموس" لفارس الشدياق الذي صدر في 1886م(8).

كما أنه قد صدرت بأروبا في الفترة نفسها معاجم للغة العربية منها؛ معجم المستشرق البريطاني "إدوارد ويليام لان Edward William Lane" وطبعه بلندن من سنة 1863م إلى سنة 1893م، وكذلك تكملة المعاجم العربية للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي Reinhart Dozy" والمطبوع بلندن سنة 1881م(9).

وقد أخذ المجمع بقراره، وواصل العمل في إنتاج المعاجم فكوّن لجنة من اللّغويين بينهم المستشرق الألماني "أوغست فيشر August Fischer"، الذي أبدى رغبة طموحة في أن يخرج للعربية معجما ضخما قائما على أساس إيضاح الدلالة ومتغيراتها عبر التاريخ(10).

ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون مدّ قنوات الاتصال بين فيشر والقاهرة، وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى كان فيشر قعيد المرض، إلى حين وافته المنيّة عام 1949م قبل أن يرى معجمه النور، فنشر المجمع مقدمة ونموذجا صغيرا سبق أن أعدّهما "فيشر".

وبذلك يكون المعجم التاريخي قد طوى دفاتره بمجرّد أن طوى "فيشر" حياته، فلم يبق للمجمع إلاّ أن يشدّ إزاره ويحاول إخراج معجم يوازي معجم فيشر التاريخي وهو المعجم المعروف بـ"المعجم الكبير".

فـ"المعجم الكبير" يعدّ خطوة في مسار إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، وهو معجم يُعنى بألفاظ اللّغة العربيّة ويقدّمها مقارنةً في اللسان السّامي كبادرة جديدة في عالم المعجمات العربية، هدفه الأوّل إماطة اللّثام عن معاني الكلمات، وبالتالي هو معجم ينتمي إلى معاجم الألفاظ أو ما يسمّى بالمعاجم العامّة لا معاجم المعاني. وهو يدعى بـ"المعجم اللّغوي الكبير"، ويعتبره المجمع هدفه الأساسي في الميدان المعجمي لأنّه نصّ عليه في قانونه التأسيسي للمجمع، وقد صدر من هذا المعجم ثمانية أجزاء إلى حدّ الآن.

وقد صدر الجزء الأوّل منه عام 1970م، عن مطبعة دار الكتب المصريّة، وهو يتّسع لصوت الهمزة ويقع في نحو سبع مائة صفحة من القطع الكبير، وصدر آخر جزء منه –إلى حدّ الآن الجزء الثامن، وهو يتّسع لحرف الذّال– عام 2008م، وهو يحوي مائتين وثلاث وثمانين صفحة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المجْمع قبل أن يصدر أوّل جزء منه أذاعه بين جميع المهتمّين بالشؤون اللغوية، متطلّعا أن يعنوا بدراسته، وإبداء ما يرون بشأنه، حتى يعمل المجمع على إصداره في الصورة العلمية التي خرج بها سنة أوّل طبعة[11]. وهو دأب المجمع دائما في إصداره لأجزاء المعجم، حيث نجده يضع مسوّدة للمعجم ويعرضها على لجنة من الخبراء للتّصحيح والتّنقيح ثمّ بعد ذلك يخرج المعجم إلى النّور، فنجده مثلا في مقدّمة الجزء الأوّل من المعجم يصرّح بذلك قائلا: «في عام 1956م استطاع المجمع أن ينشر من معجمه الكبير جزءا في نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير، عدّه مجرّد تجربة دعا المتخصّصين في اللّغة من عرب ومستعربين إلى قراءتها، وتسجيل ما يمكن أن يلاحظوه عليها، راجيا أن يرسلوا إليه ملاحظاتهم مشكورين، واستمرّ بعد هذا يراجع عمله وينقّح خطّته حتّى استقام له منهج واضح عُني بتطبيقه في تأنٍّ وتُؤدة وجدٍّ وإخلاص»[12].

وقد أضاف القول في موضع آخر: «ويوم أن استقرّ الرّأي على إخراج الجزء الأوّل منه اختارت لجنة المعجم الكبير لتنسيق صياغته وقضت هذه اللّجنة عاما وبعض عام تراجع وتنقّح وتضبط وتحقّق وكانت تعقد في الأسبوع الواحد جلستين طويلتين»[13].

وقد نوّه المجمع اللغوي بـ"المعجم الكبير" حين صدوره وأطراه في المقدّمة، فقال فيه: «إنّه لون جديد في عالم المعجمات العربية، فيه تأصيل وتحقيق، وجمع واستيعاب، ورجوع إلى المصادر الأولى، وتعويل ما أمكن على النصوص الثابتة، وقد عُني فيه عناية خاصة بالوضوح والدقّة، فرتّب ترتيبا دقيقا، وبُوِّب تبويبا سهلا، والتزم الترتيب الحرفي، ولكن في حدود المادّة اللغويّة، تماشيا مع طبيعة العربيّة، وإنّها لغة اشتقاقية. وصيغت التعريفات في عبارة مختصرة، وأسلوب سهل، ووُضِّحت النصوص المأثورة والشواهد المعقدة، واستخدمت بِقَدَرٍ، الصور والرسوم والخرائط، وما كان لنا أن نتوسّع فيها في معجم لغوي»[14].

وبهذا فإنّ الجزء الأوّل من "المعجم الكبير" لم يصدر حتّى كاد نفَس المجمع أن ينقضي من خلال المراجعة والتدقيق والتنقيح، ونجده كذلك يبيّن طريقة عمله واعتماده على المراجعة المستمرّة والتصحيحات المتتالية في الجزء الثامن من المعجم قائلا: «... وناقش مسوّدته في جلسات متتالية أعضاء المعجم الكبير بالمجمع...ثمّ عرض على مؤتمر المجمع، في دورات متعاقبة، تمَّ خلالها إقراره ثمّ إعادة النّظر فيه لإقرار مادّته وتهيئته للطّبع... ووقف على طبعه وإخراجه واضطلع بتصحيح تجاربه المدير العام للمعجمات وإحياء التراث والمدير بإدارة المعجمات»[15].

وبذلك فإنّ الدقّة والتّحقيق والجديّة في ممارسة العمل المعجمي، القائم على المراجعة المستمرّة للمادّة اللغوية والمعالجة المعجمية؛ رافقت عمل المجمع اللّغوي في إصداراته المتتالية لـ"المعجم الكبير" من أوّل جزء إلى آخر جزء وصل إليه.

3. الغاية من تأليف المعجم:

كان المجمع اللغوي يهدف إلى تحقيق الحلم الذي طالما راود العرب والمستشرقين، وعلى رأسهم الألماني "فيشر"، في إخراج معجم تاريخي للغة العربية، ونتيجة لصعوبة هذا العمل ومشقّته على العلماء، ذهب إلى إخراج معجم تُرَتَّبُ فيه الشَّواهد والنّصوص اللّغويّة قدر الطاقة، مع توجيهه صيحة مدويّة إلى جميع الباحثين المختصّين، الّذين يحسنون العلم بأصول اللغات ومناهج تطوّرها، حسب اختلاف العصور والبيئات، وهذه الصّيحة توجّه إلى ضرورة تضافر الجهود لإنجاز هذا العمل اللّغوي الضخم[16].

وقد صرّح المجمع اللّغوي بهدفه من تأليف "المعجم الكبير"، وغايته المتوخّاة من خوض غمار هذا النّوع من التصنيف الضّخم في الصّناعة المعجميّة في أوّل كلمة ألقاها في تصديره للجزء الأوّل من "المعجم الكبير" حين قال: «منذ ربع قرن تقريبا أخذ المجمع نفسه بوضع معجم كبير يساير الزّمن،

ويتماشى مع فنّ التّأليف المعجمي الحديث. أخذ نفسه بذلك يوم أن يئس من إخراج "معجم فيشر التاريخي" الذي تعاقد عليه قبل هذا ببضع سنين وحاول جاهدا أن يقف على أصوله دون جدوى، فلم يكن بدٌّ من أن يتولّى الأمر بنفسه وأن يعدّ له عدّته. فرسَم منهج التّأليف، وتخيّرَ المحرّرين الأكفاء، واستعان بالخبراء المتخصّصين، ومضى في سبيله وهو يقدّر ثقل العبء وخطر المهمّة، مضى وهو يعلم أنّ هذا النّوع من التّأليف وإن استعجله النّاس طويل النّفس لا يقاس بمقياس الزّمن ولا يُحسب للوقت فيه حساب»[17].

وفي ضوء ما سبق فإنّ غاية المجمع هو سدّ نقص المكتبة المعجمية العربية بتأليف نوع من المعاجم جديد وكبير يحدّ من حاجتها لمعجم "فيشر" والّذي قُضِيَ على أمل تحقيقه بانقضاء أجل المستشرق الألماني[18].

4. المنهج العام للمعجم:

إن المنهج المتّبع في "المعجم الكبير" هو منهج مدروس يقوم على ثلاثة أسس أوّلها؛ أساس منهجي يُعنى بدقّة التّرتيب والتّبويب، وأساس لغوي هدفه الجمع بين القديم والحديث، وآخر موضوعي يُعنى بتقديم الألوان المعرفية تحت أسماء الأعلام والمصطلحات؛ يقول المجمع موضّحا هذه الجوانب الثلاثة: «...وفيه جانب منهجي هدفه الأوّل دقّة الترتيب ووضوح التبويب، وجانب لغوي عُني بأن يصوّر اللّغة تصويرا كاملا، فيجد فيها طلاّب القديم حاجتهم، ويقف عشّاق الحديث على ضالّتهم، وفيه أخيرا جانب موسوعي يقدّم ألوانا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام، وروعي في هذا الجانب الجمع بين القديم والحديث ما أمكن فذكرت مُعطيات العالم العربي وأُضيف إليها ما جاء به العلم الحديث، وفي هذا كلّه عمق ودقّة وأصالة وتجديد ويسر وتيسير»[19].

والمجْمع يعرض علينا المنهج الّذي رسمه لوضع هذا المعجم في مقدّمته، وهو يسير لا تكلّف فيه، حيث جاء فيها:

– اتبع "المعجم الكبير" في ترتيب موادّه طريقة الترتيب الألفبائي باعتبار أوائل الأصول، وهذا ما ذكره في بداية توضيحه للمنهج المتّبع للمعجم، يقول: «رتّب على حسب أصولها وفق الحرف الأوّل فالثاني فالثالث من حروف الهجاء على نحو ما جرى عليه الزّمخشري في أساس البلاغة، وهو ما آثره المجمع في معجميه السّابقين، معجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الوسيط»[20].

ففي القسم الأوّل من الجزء الأوّل، نظِّمت المواد حسب الترتيب الهجائي المألوف (أ ب ت ث...)، وقد بدا من هذا القسم أنّ المعجم سيقسّم أبوابا، تبدأ بباب الهمزة، وأن كل باب سيقسم فصولا، حسب الحرف الثاني للمادّة، وقد عبّر المعجم عن فصول الباب بمثل ما عبّر عنه الأقدمون، كمعجم "المصباح المنير"، فقال: الألف الممدودة، الألف والباء، الألف والتّاء...ونُظِّمت المواد في كلّ فصل حسب الحرف الثالث فالرابع، فالخامس[21].

وبذلك فإنّ المعجم حاول تيسير ترتيب موادّ معجمه مع ما تدعو إليه الصناعة المعجمية الحديثة.

– يبدأ في كل باب بتعريف للحرف الهجائي المراد ذكر موادّه، فيعرّفه تعريفا شاملا جامعا ويورد صور كتابته وطريقة نطقه وما إلى ذلك ففي باب الهمزة مثلا نجده يصدّر كلامه بقوله: هي «أوّل الحروف الهجائية والمبرّد لا يعدّها، ويجعل حروف الهجاء ثمانية وعشرين، وحجّته أنه ليست لها صورة ملتزمة، فتكتب ألفا، وواوا، وياءً، وربّما لا يكون لها حرف...والحق أنّها من حروف الهجاء لثبوتها في النّطق قبل الرّسم الّذي هو اصطلاح وتواضع...»[22].

فالمعجم بذلك يتميّز عن المعاجم السّابقة بتخصيصه جزءا مهمّا للتّعريف بالحرف من جميع النّواحي سواء نطقا أو رسما أو إملاءً. وهي سابقة منهجية تحسب له.

– يبدأ في كلّ مادّة بذكر أصلها أو أصولها في اللّغات السّامية، وكذا موازنتها بنظيراتها في اللغات الهندو أوروبية، إن كانت تمتّ إليها بصلة، يقول في مقدّمة الجزء الأوّل مشيرا إلى ذلك: «ولم يكن إخراج المعجم الكبير يسيرا ففيه لغات متعدّدة، بين سامية وهندو–أوروبية، وكم كنا نودّ أن تكتب اللّغات الساميّة بحروفها، لولا نقص هذه الحروف وقلّة الخبيرين فيها»[23].

ثمّ يوضّح منهجيته في ذكره للسّاميات: «...وكُتبت الكلمات الساميّة بحروفها اللاتينية متلوّة بالنّطق العربي التّقريبي، ورُدّت الكلمات المعرّبة إلى أصولها»[24].

يقول في مادّة "آب" بمعنى شهر مثلا: «**آبْ**–مُعَرَّبٌ (فِي العِبْرِيَةِ المتَأَخِّرَةِ وَالآرَامِيَةِ اليَهُودِيَّةِ وَالآرَامِيَةِ المِصْرِيَّةِ، وَالسُّرْيَانِيَةِ...آبْ، وَالأَصْلُ فِي هَذَا...أَبُ فِي الأَكَّدِيَّة): الشَّهْرُ الخَامِسُ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ عِنْدَ الأَكَدِيِّين والعِبْرِيين والحادِي عَشَر من الشُّهُورِ السُّرْيَانِيةِ يُقَابِلُهُ أُغُسْطُس مِنْ الشُّهُورِ الرُّومَانِيَّة وَمِسْرَى مِنَ الشُّهُورِ القِبْطِيَةِ»[25].

وبذلك يتتبّع المعجم كلمة (آب) في السّامية ويبين أنّها معرّبة لا أصلية في اللغة العربية.

– ترتّب المادّة حسب المعاني الكبرى لها، مع التدرّج من المدلولات المادّية إلى المدلولات المعنويّة، يقول المجمع: «ذُكِرت بعض النظائر السامية ورُتِّبت متدرّجة من الأصلي إلى الفرعي ومن الحسّي إلى المعنوي ومن الحقيقي إلى المجازي ومن المألوف إلى الغريب»[26].

– يستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنّثر على اختلاف العصور وترتّب الشواهد ترتيبا تاريخيّا بقدر الإمكان. يقول المجمع موضّحا نوعية الشواهد التي استخدمها والأولوية في ترتيبها: «سُلِك، يقصد الشواهد، فيها مسلك القدماء، واستشهد ما أمكن على المواد توضيحا للمعنى وتأييدا للاستعمال، ورتّبت عند تعدّدها كما يلي: القرآن الكريم، الحديث، النص الأدبي المنثور ومنه المثل والشعر»[27].

– إذا استتبع شاهد توسّعا في النّص ليمكن فهمه، أو لأنّ النص نادر وغريب، فليس بهذا التوسّع بأس.

– تُردُّ الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية، قديمة أو حديثة، إلى أصولها الأجنبية، يقول عند حديثه عن كيفية تعامل المعجم مع المعرّب: «ما تصرّف فيه العرب منها بالاشتقاق يذكر في مادّته الثلاثية مثل لجام وجصّ في (ل ج م) و(ج ص ص) وما لم يتصرّف فيه بالاشتقاق مثل استبرق وإبرسيم يذكر في ترتيبه الحرفي، ويشار إلى أصله غير العربي ويحتفظ بالصورة التي ورد عليها المعرَّب قديما ويضاف إليها بين قوسين ما اشتهر به من تعريب حديث»[28].

– يذكر ما ليس به بُدٌّ من ذكره من الأعلام، ويفسّره تفسيرا موجزا، أو في شيء من التّبسيط حسب ما تقتضيه الحال، يقول المجمع في ذلك: «أورد منها أسماء القارّات والدّول والمدن الشّهيرة، وما كانت له قيمة تاريخية أو نسب إليه علماء مشهورون أو تردّد ذكره في نصوص أدبية قديمة وعُرِّف العلم وما عزّ تعريفه منها اكتفى بالإشارة إلى أنّه ورد في قول فلان»[29].

– يذكر أسماء البلدان والأماكن في شيء من الاقتصاد، بحيث لا يهمل ما يتردّد ذكره في النّصوص الأدبية من جهة، وبحيث لا يصبح المعجم معجما جغرافيا من جهة أخرى، يقول: «أوردت أسماء المشاهير من الرّجال وما دلّت صيغته منها على أنّه مشتق ذكرت في مادّته التي اشتق منها مثل (أبيّ بن كعب) في (أ ب و)...وما لم يكن مشتقّا ذكر في ترتيب حروفه مثل أسد»[30].

– يشكل ما ليس من شكله بدّ من أوساط المثقّفين، وتضبط بعض الكلمات بالنص على طريقة القدماء حين تدعو الضرورة إلى ذلك، يقول في بداية مقدّمته: «وفيه بوجه خاص ضبط هو ألزم الأشياء للنشر المعجمي»[31].

– يَذكر من المجاز ما شاع في الشعر والنّثر حتّى أصبح مُشَبَّهًا لما يسمّيه أصحاب البيان وعلوم اللغة بالحقائق العرفية، فليس من سبيل إلى فهم كثير من النصوص القديمة إلاّ بهذا.

– تذكر المراجع حين لا يكون من ذكرها بد، فأمّا إذا كان الاستغناء عنها ممكننا فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

– لا يعتمد من الحديث إلاّ على ما ورد في أصل صحيح، ويذكر الحديث كلّه، إلاّ أن يشتدّ طوله، فيقتصر منه على ما يجزي ويغني، يقول: «أورد منه ما جاء في أحد الكتب الستة أو مسند للإمام أحمد واكتفي منه، إذا ما طال، بما يجزئ ويغني، وقد يضاف إليه ما نقل عن النّهاية لابن الأثير، والفائق للزّمخشري، وميّز فيه الحديث النّبوي من المأثور عن الصّحابة وغيرهم، وعدّ هذا من كلامهم أو من أخبارهم»[32].

5.مميّزات المعجم:

في ضوء ما تقدّم من ذكر لمنهج المعجم، يتبين لنا أن "المعجم الكبير" قد زخر بالعديد من المميزات، حاول بعض النقاد المعجميين أن يعدّدها، وهي تتنوع بين مثالب منهجية وأخرى موضوعية، ومن أهمها:

01– أهم ميزة تميز "المعجم الكبير" هي اهتمامه بالضبط التام لموادّه اللغويّة حتى لا يقع لبس فيما يراد ضبطه.

02– تعريفه للأعلام والأماكن والاقتصار على ما تدعو الضرورة إلى ذكره، وشرحها شرحا موجزا أو في شيء من التبسط حسبما تفتضيه الحال كما ذكر في تقديم المعجم.

03– تعريفه للمصطلحات العلمية الشائعة.

04– إبرازه العلاقات الوثيقة بين اللغة العربية وأخواتها الساميات.

05– دقة الترتيب والتبويب للمواد اللّغوية.

06– التعريف بالحرف المعقود له الباب بشيء من الاستفاضة والإلمام بجميع جوانب هذا الحرف على اختلاف الحروف الهجائية.

07– عنايته بالاستشهاد وبترتيب الشواهد.

08– غزارة مادته اللغوية نتيجة التوسع في الشواهد والنصوص، وهو ما يتماشى مع تسميته بالكبير.

09– إعطاء لمحة عامّة عمّا تفيده الألفاظ المداخل في اللغات الساميّة وتقريب الصّلة بين المعاني في إطار لغات الأسرة الواحدة.

6.التقدير العلمي للمعجم:

إنّ محاولة إظهار "المعجم الكبير" إلى الوجود من قبل المجمع اللغوي بالقاهرة، لشيء يستحق التقدير والتعظيم، وينتظر الباحثون المهتمون بشؤون اللّغة العربيّة أن تجتمع الجهود وتتضافر، حتى تتوالى ظهور أجزائه واحدا بعد الآخر، وليس من المنتظر، كما ذكر المجمع ذلك، أن يتم هذا العمل الضخم في عهد قريب، ولكن اللّبنات التي يضعها الآباء في البناء الآن ستكون حافزا للأبناء لإتمام هذا العمل وتشييده[33].

ويصرّح المجمع بضرورة عدم انتظار طبعات المعجم واحدة تلو الأخرى في وقت قياسي أو استعجاله، مشيرا إلى صعوبة المهام قائلا: «مضى وهو يعلم أنّ هذا النّوع من التّأليف وإن استعجله النّاس طويل النّفس لا يقاس بمقياس الزّمن ولا يُحْسَبُ للوقت فيه حساب»[34].

واهتمام المعجم بتوضيح الصّلة بين العربيّة وأخواتها السّاميّات، جدير بوضعه في ذروة السّنام وضمّه في مكانة لم يسبق بها، وينبغي ألاّ يضنّ المجمع بمزيد من إيضاح هذه الصفة[35].

ويكفي المعجم شرفا أن يكون أوّل معجم عربي حاول جمع اللغة العربية واستيعابها ومقارنتها في ظلّ أخواتها الساميات مشيرا في كثير من الأحيان إلى بعض مقابلاتها في اللغات الهندو أوروبية، فهو بذلك الصّنيع أدخل منهجا جديدا لتاريخ الصناعة المعجمية العربية.

7.أهمّ المآخذ عن المعجم:

لقد وُجّهت لـ"المعجم الكبير" مآخذا كثيرة ومتنوّعة بين انتقادات شكلية أو منهجية، ومن بين أولئك الذين خصّوا "المعجم الكبير" بانتقاداتهم نجد؛ "محمد عبد القادر الدبّاغ" الذي رأى أنّ المعجم؛ «على الرغم من المحاولات التي أضفت عليه صفة الضّخامة والغنى اللّغوي، إلاّ أنّ التخبّط في منهجه كان سيّد الموقف، فلا يخفى على كلّ مثقّف عربي أنّ الاسم انتهاك لمؤلّف الطّبراني المسمّى بنفس الاسم، وبالرّغم من أنّ كتاب الطبراني ليس معجما بمعنى الكلمة، فإنّه لم يكن من الحكمة اختيار هذا الاسم دون غيره، وكأنّ قريحة العلماء الأجلاّء اللّذين قاموا على تأليفه قد نفذت، وقد ضيّع هذا المعجم شكل المعجم وتحوّل في بعض موادّه إلى النّهج الموسوعي بينما أُهمل هذا النّهج الموسوعي في موادّ أخرى»[36].

ثمّ يضيف معلّقا على قضية التأثيل الّتي كثيرا ما اعتزّ بها مؤلفو المعجم قائلا: «وقد أقحم هذا المعجم نفسه في التّأثيل على نحو غير علمي يتّسم بالعشوائية فهو تارة يؤثّل وتارة يترك. وعدّ هذا المعجم ما أورده ابن فارس في مقاييسه بمثابة كتاب مقدّس في اللّغة فيتمّ إيراد رأي ابن فارس وكأنّه دستور لا نقاش فيه...أمّا إخراجه فقد تميّز كعادة معاجم مجمع اللغة العربية في القاهرة بالفقر الفنّي المدقع فكان في إخراجه مثل أي كتاب آخر وكأنّه لم يرث عن قواعد الإخراج المعجمي المعاصر غير

العمودين شيئا وإذا كان خمس المعجم قد صدر على مدى ثلاثين عاما فالحساب البسيط يقتضي أن يكمّل المعجم جميع حروف اللغة العربية عام 2120م فهنيئا لأحفادنا»[37].

والحقيقة أنّ جلّ الانتقادات الّتي تحدّث عنها الباحث هي في الصّميم، خاصّة قضيّة التأخّر في إخراج المعجم كاملا ونحن على مشارف 2019م وآخر إصدار كان سنة 2008م، وكذلك عدم ضبط المنهج والإخراج الرّديء خاصة في جانب ترقيم الصفحات الّتي كثيرا ما تتعب الباحث إمّا للَخبطتها أو لعدم ترقيمها أساسا، إضافة إلى التخبّط بين الساميات الّذي كان بدون ضبط منهجي في التقديم والشرح ممّا أدّى إلى خلل في النّظام العام للمعجم.

كما أنّ "محمد رشاد الحمزاوي" انتقد عمل المجمع المعجمي ككلّ في نطاق حديثه عن المعاجم التي أصدرها ومنها "المعجم الكبير" قائلا: «إنّ صُنع المعاجم يكون في حدّ ذاته تقنية مستقلّة ومعقّدة، إن نحن تصورناها في نطاق المعجمية التي تفرض على المعاجم العربية أن تتحرّر من النموذج القديم وتحلّل المظاهر اللغويّة تحليلا اجتماعيا لغويّا حسب علم المعجمية، وهو علم ينظر إلى اللغة نظرة شاملة باعتبارها حدثا حضاريا يشهد على عصره وتطوّره وتراثه وتعقّده، دون الاقتصار على التقيّد بالقديم وتقنياته. وتلك مبادرة يرجى أن يعتمدها المجمع ليخرج بالمعجم العربي من المحافظة على التراث إلى التواصّل الحضاري المتجدّد»[38].

وبادر "عبد الله درويش" بتقديم نقد محدود ولكنه مهم حول "المعجم الكبير"، صدر له في آخر كتابه المشهور "المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي"، وقد تركّز نقده له على مستوى المراجع، وعلى مستوى شرح المفردات، وعلى مستوى اللغة الواصفة؛ التي رآها تقليدية ومكررة ومنسوخة عن المعاجم القديمة المتقدمة عليه.

ونذكر هنا نقده الموجه له على مستوى المراجع، حيث قال: «...ومن ناحية أخرى لم يذكر لنا "المعجم الكبير" مرجع الشاهد حين استشهد به، فنحن لا نقتنع بأن بيتًا ما إنما هو من شعر العجاج، أو من شعر حسان إلا إذا عرفنا مكان هذا البيت من ديوانه، وقد كان فيشر أدق من المجمع حين أجهد نفسه، وهو بمفرده، في التعمق، واستنباط الشواهد من "مراجعها" الأصلية»[39].

ولم يتخلّف "حسين نصّار" بدوره في تقييم "المعجم الكبير" في كتابه المشهور للتأريخ للمعاجم العربية قديما وحديثا، فبعد أن ذكر منهجه في التأليف، توقف عند تقييمه ذاكرا مميزاته مبديا رأيه في منهجه، خاصة فيما يتعلق بذكره للأعلام والتعريف بها، حيث قال: «...والحق إنّ المنهج جميل فيه كثير من الأمور التي نحتاج إليها أشدّ الاحتياج وتيسّر البحث كل التيسير، ولكننا نختلف مع القائمين عليه في وجوب بذل عناية كبيرة في الإشراف على طبعه حتى لا يتسرّب الخطأ إليه بسبب كثرة الأقسام فيه ويختلط بعض الألفاظ بغيره في القسم غير اللائق به. فنحن نختلف معهم في أسماء الأماكن والأعلام، ونحب ألا تدخل في المعجم اللغوي إلا إذا ارتبطت بالتراث الثقافي العربي بأن أخذت منها صفات أو مشتقات أو ضربت بها الأمثال وما ماثل ذلك، وأما عدا ذلك فتفرد له معاجم خاصّة به...»[40].

وممن حاول انتقاد "المعجم الكبير" كذلك؛ "محمد عبد الحفيظ العريان"، في إطار الأخذ بتوصيات المجمع الذي دعا كل المهتمين بأمور اللغة والمختصّين فيها أن يدلوا بآرائهم وتوجيهاتهم حتى يخرج المعجم غصنا سويّا غير ذي عوج، حيث أورد بعض النقائص ومنها[41]:

– عدم تحديده للمراد من لفظة المراجع تحديدا دقيقا، وهل المراد منها ذكر كتب اللغة أو المعاجم أو ذكر المواضع الأصلية الأولى التي نقل منها النص.
– عدم إشارته إلى المراجع الأصلية للشواهد مع إهمال نسبة بعضها لأربابها.
– إطالته في ذكر الشواهد، مما يدعو إلى الملل والضجر.

– إغفاله ذكر المنهج الذي يسير عليه في شرح المفردات.
– استطراده في ذكر الفوائد الطبية.
– حشو المواد بنفس العبارات الموجودة في الكتب اللغوية المتقدّمة.
– إطالته في التعريف بالهمزة العربية، مثلا، مهملا الحديث عنها في أخواتها الساميات.

8. خاتمة:

وفي هذه الخاتمة يجدر بنا أن ندرج أهم النتائج المتوصّل إليها وهي:

-إنّ "المعجم الكبير" يعدّ عملا جليلا في مجال صناعة المعاجم العربية، وهو عمل لا يستهان به وبكم الجهود التي جُنِّدت لجمع مدوّنته وتنقيح شواهده وصياغة تعريفاته بأسلوب يتماشى والعصر الحديث الذي يعوّل على اللسانيات ويستخدم تقنياتها كأساس أوّلي وضروري لإخراج أي علم أو جهد للعلن.

-وجَبَ علينا أن نشيد وننوّه بمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة لما قام به من مبادرات وأعمال من أجل النّهوض باللّغة العربيّة لغة القرآن الكريم. فقد عمل جاهدا منذ إنشائه في بداية القرن العشرين وعلى مدار عشرات السنين، على النهوض بالعربية وإمداد المهتمين بأمرها بالفتاوى العلمية التي تعالج قضاياها، كما أنه عمل على إنجاز عدد من المعاجم بمختلف الأحجام والأشكال يركن إليها الطلاب والباحثون بمختلف أعمارهم ومستوياتهم الدراسية.

– يعدّ "المعجم الكبير" معجما لغويّا ضخما جمع بين المتن اللّغوي القديم والألفاظ الحديثة، حيث يجد فيه عشاق القديم مطلبهم، ويقف فيه دعاة التجديد على غايتهم.

-إنّ منهج "المعجم الكبير" في صناعته منهج يقوم على البساطة في الترتيب والعرض، فهو يرتكز على كثير من مقوّمات الصناعة المعجمية الحديثة، والتي توصي بضرورة التيسير في ترتيب المداخل

والتبسيط في العرض والتعريف، ولذلك فقد خرج في شكل لم نشهده من قبل عند صناع المعاجم السابقة، من حيث الاستشهاد والتأثيل والترجمة وغيرها كثير.

10. قائمة المراجع:

1-إبراهيم مذكور ، المجمع في ثلاثين عاما، ماضيه وحاضره، 1932م-1962م، القاهرة، دط، 1964م.

2 - أحمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، دط، دت، القاهرة.

3- أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1967م.

4- حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط2، القاهرة-مصر، 1968م، 592/2.

5-حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، (دراسة تحليل ونقد)؛ دار المنهل اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 2002م.

6- رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الاسلامي تونس، دط، 1986م.

7- عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب، دط، دت، ص154-155.

8- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية؛ دار الفكر العربي، ط2، 1974م.

9- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية؛ دار الصفاء، عمان، ط1، 1999م.

10- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، جامعة الأزهر، ط2، 1981م.

11- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، نشر معهد البحوث والدراسات، القاهرة، دط، 1967م.

12- محمد بن عبد القادر الدبّاغ، نبذة تاريخية عن المعاجم العربية، صنعاء اليمن، دط، 2012م.

13- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

14- محمد عبد الحفيظ العريان؛ المعاجم العربية المجنّسة، دار المسلم، بور سعيد-مصر، دط، دت.

15-مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ط1، مطبعة روز اليوسف الجديدة، القاهرة-مصر، 1992م.

11- الهوامش:

(1) إبراهيم مذكور، المجمع في ثلاثين عاما، ماضيه وحاضره، 1932م-1962م، القاهرة، دط، 1964م، ص12-14.

(2) حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، (دراسة تحليل ونقد)؛ دار المنهل اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 2002م ، ص378.

(3) رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الاسلامي تونس، دط، 1986م، ص50-55.

(4) رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، ص52.

(5) ينظر، مجمع اللغة العربية، مرسوم إنشاء المجمع والمراسيم المعدلة واللائحة الداخلية وأعضاؤه، القاهرة، 1952م، ص11، المادّة 2 (أ، ب) نقلا عن؛ رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص491.

(6) عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، جامعة الأزهر، ط2، 1981م، ص126.

(7) محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، ص491، 492.

(8) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، نشر معهد البحوث والدراسات، القاهرة، دط، 1967م، ص45-46.

(9) أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1967م، ص6.

(10) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبة؛ دار الصفاء، عمان، ط1، 1999م، ص365.

(11) عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية؛ دار الفكر العربي، ط2، 1974م، ص196.

(12) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ط1، مطبعة روز اليوسف الجديدة، القاهرة-مصر، 1992م، 1/و.

(13) المعجم الكبير، 1/و.

(14) نفسه، 1/و (المقدمة).

(15) نفسه، 8/ (صفحات التصدير).

(16) محمد عبد الحفيظ العريان؛ المعاجم العربية المجنّسة، دار المسلم، بور سعيد-مصر، دط، دت، ص214.

(17) المعجم الكبير، 1/أ (المقدمة).

(18) محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، ص27-28.

(19) المعجم الكبير، 1/ز.

(20) نفسه، 1/د.

(21) يقارن بين "المعجم الكبير" و"المصباح المنير" لـ"الفيومي" من ناحية ديباجة الفصول. ينظر؛ الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، دط، دت، القاهرة.

(22) المعجم الكبير، 03/1.

(23) نفسه، 1/ز.

(24) نفسه، 1/د.

(25) المعجم الكبير، 1/04-05.

(26) نفسه، 1/ك.

(27) نفسه، 1/ف.

(28) المعجم الكبير، 1/ع.

(29) نفسه، 1/المقدمة (صفحة دون ترقيم).

(30) نفسه، 1/المقدمة (صفحة دون ترقيم).

(31) نفسه، 1/ز.

(32) المعجم الكبير، 1/ص.

(33) محمد عبد الحفيظ العريان؛ المعاجم العربية المجنسة، ص216.

(34) المعجم الكبير، 1/المقدّمة.

(35) عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، ص214.

(36) محمد بن عبد القادر الدبّاغ، نبذة تاريخية عن المعاجم العربية، صنعاء اليمن، دط، 2012م، ص09.

(37) نفسه، ص09.

(38) محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، ص536.

(39) عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب، دط، دت، ص154-155.

(40) حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط2، القاهرة-مصر، 1968م، 592/2.

(41) محمد عبد الحفيظ العريان؛ المعاجم العربية المجنسة، ص216.